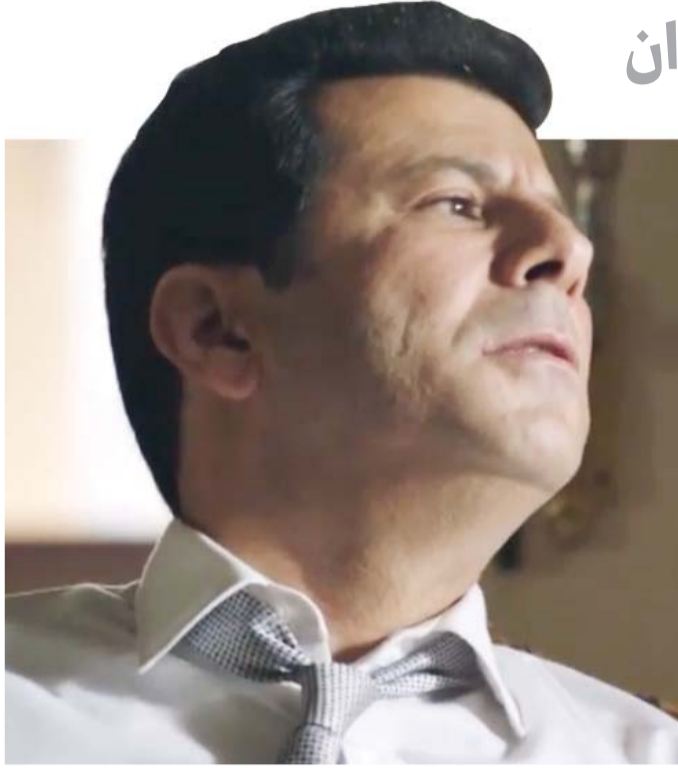


استعادة شخصية الضابط المصري عبر الدراما

المقدم محمد مبروك

رجل أمن أحكم السيطرة على الصندوق الأسود للإخوان



المشاهد التي يعرضها المسلسل عن المقدم مبروك تعكس اطلاعاً على المناهج الحركية القديمة والحديثة لجماعة الإخوان.

قبل من هيمنة محكمة على مجريات الأوضاع بالشرق الأوسط. علاوة على تحقيق حلم القيادة التركية باستعادة نموذج السلطنة العثمانية، إلى جانب تحقيق جماعة الإخوان ما فشلت فيه منفردة من قبل من هيمنة على السلطة في مصر وعلى حكم غالبية دول المنطقة العربية.

رسائل إلى الغرب

المعمل التلفزيوني الذي كانت فيه شخصية المقدم مبروك محوراً رئيسياً في أحداثه لم يكن موجهاً فقط إلى الداخل المصري؛ حيث بعث برسائل عديدة إلى الدول الغربية من خلال استعراضه جوانب هامة من شخصية ومسيرته ضابط الأمن الوطني وسرده بطريقة درامية توثيقية قصته مع تنظيم الإخوان بداية من فضحه لخطط الجماعة وأهدافها وطبيعتها الأيديولوجية وحتى اغتياله قبيل الإلقاء بشهادته على يد عناصر تنظيم أنصار بيت المقدس.

وقد حرص منتج المسلسل على إرفاق ترجمة بالإنجليزية مع العرض المباشر لحلقاته لبيان أن خطط الجماعة المترجحة في بلد منشأها لا تختلف عن تلك الخطط التي تتبعها في الدول الغربية التي تخفي فيها أهدافها النهائية لأن العديد من هذه الدول ترفض الاعتراف بطبيعة الجماعة الحقيقية مع إضفاء الشرعية على أنشطتها في مجالات التعليم والثقافة والدعوة على الرغم من أنها أبعد ما تكون عن الاعتدال وعن إمكانية اندماجها كمكون طبيعي في نسج المجتمع.

قبل فضح خطط الجماعة الكبرى بشأن التمكين والهيمنة الشاملة على الدول والمجتمعات سعت لتعديل التوازنات وتغيير طبيعة نظم الحكم في المنطقة العربية بما يحقق للقوى الغربية التي رعت هذا التغيير من خلال موجات متتالية من الفوضى الخلاقة ما لم تحققه من

عرض سيرة المقدم مبروك، أحد المناضلين ضد مشروع تمكين جماعة الإخوان في سياق عمل فني موفق بمشاهد من الأحداث الحقيقية، هو بمثابة تحول عملي في مجال مكافحة الإرهاب وتنظيمات الإسلام السياسي عبر سرد قصص تكشف جرائمها وأفكارها وأهدافها.

وأخيراً فإن رحلة ضابط الأمن المصري هذا مع جماعة الإخوان في مصر تؤكد أنه لا فرق كبيراً بين وسائل الجماعة وأهدافها والتي اتبعتها في المنطقة العربية والتي تطبقها في الدول الغربية، بدءاً من خطط الانعزالية وتشكيل الغيوتوات والهيمنة من الداخل على أكبر قدر من المؤسسات التعليمية والثقافية والدعوية بهدف تغيير هوية الدولة وصولاً إلى البدائل الخشنة التي تستخدمها الجماعة للدفاع عن كيانها الموازي وهو ما توضح فيما جرى اكتشافه من مشاريع تمكين مكتوبة في أميركا الشمالية وسويسرا والسويد وألمانيا.



الأخطر في مسيرة المبروك هو ما بيّنه في تقريره الذي تم عرضه على المحكمة بعد اغتياله، حول التنسيق بين الإخوان وحماة وحزب الله قبل يناير 2011 لإحداث فوضى تتيح للجماعة القفز على الثورة. (الصور من السوشيل ميديا)

التمكين وإخفاء الأهداف المستقبلية وإزواجية الخطاب بين الداخل والخارج والتصرفات الحركية بين ما هو سرّي تحت الأرض ومعلن في الواجهة. فُرق المقدم مبروك من خلال محاضراته وحواراته بين الإسلام باعتباره ديناً وتيار الإسلام السياسي بوصفه تهديداً وجودياً ليس فحسب على كيان الدولة بل على صحيح الدين الذي جرى توظيفه تحت شعار أن الإسلام دين ودولة، ومقولة أن المسلمين آمنون ما لم تقوم حكومة إسلامية لخدمة أهداف قوى خارجية تحت ستار عودة الخلافة علاوة على مطامع جماعات محلية في السلطة.

مخطط حماس وحزب الله

الأهم والأخطر في مسيرة عمل المبروك هو ما كشفه في تقريره الذي تم تقديمه للمحكمة بعد اغتياله في 18 من نوفمبر 2013 حيث لم يمهله القدر للإدلاء بشهادته بخصوص ما يعتبره أهم إنجازاته بشأن التنسيق بين عناصر الإخوان وقيادة حماس وحزب الله اللبناني قبل حراك يناير 2011 بغرض إحداث فوضى تتيح للجماعة القفز على الثورة والإطاحة بالنظام القائم والهيمنة على السلطة.

قدم تفصيلات مسهبة المقدمات هذا المخطط عبر رصد الاتصالات التي جرت بين قيادات الإخوان ونواب في الكونغرس الأميركي خلال الفترة بين 2004 حتى 2011، بالإضافة إلى التمهيد لعقد لقاءات على مستوى أكبر مع مسؤولين أميركيين، جرى بعضها في القاهرة، فضلاً عن اللقاءات التي عقدت بمدينة إسطنبول برعاية المخابرات التركية بين قادة التنظيم الدولي للإخوان ومدنوبي فروعها بالدول العربية والإسلامية بهدف الإعداد لخطة يناير 2011، وترتيب تسلسل العناصر الإخوانية من الخارج لاقتحام السجون وإطلاق قاداتهم، وعلى رأسهم الرئيس مرسي.

وكشفت المحادثات التي رصدها المبروك وجرّت خلال هذه الفترة بين مرسي وعضو التنظيم الدولي أحمد عبدالعاطي، وهو أحد المتهمين الرئيسيين في قضية التخابر، طبيعة الإعداد المسبق والتنسيق المحكم بين قادة الإخوان والمسؤولين في تركيا بشأن مخطط إشعال الثورة في مصر بمجهودات أفرع التنظيم الدولي

مبروك الحقيقية مع زملائه عن فهم عميق لأسس جماعة الإخوان الأيديولوجية وأهدافها الحقيقية ووسائلها المفضلة خاصة تلك المتعلقة بمخطط

ومن ضمنها اغتيايات الرموز والقيادات الأمنية بغرض إحداث الفراغ الأمني والسيطرة على البلاد وحماية قادة الجماعة من الملاحقة وعدم الكشف عن معلومات خطيرة تدينهم قضائياً.

رجل الأمن المثقف

حكاية هذا الضابط مع جماعة الإخوان فتحت نافذة واسعة أمام المصريين والعرب والعالم للاطلاع على حقيقة ما كان يجري فعلياً على أرض الواقع، كونها ليست مجرد مواجهة مع فصيل متطرف مسلح على مهمة لتأجيل فضيل إرهابي، بل هي حرب وجود للتعدي لأدوات تفكيك المؤسسات والجيش وتقسيم الدول بالتعاون مع جهات خارجية.

وقد صاعف من تأثيرات المسلسل الإيجابية عرضه لمسيرة عدد من ضباط جهاز الأمن الوطني مثل المقدم محمد مبروك المسؤول عن نشاط جماعة الإخوان بالجهاز، بدءاً من نشاطه في تثقيف الضباط المتدربين بشأن أيديولوجيا الجماعة وحركيتها، ومروراً بدوره في التكيف مع العديد من القضايا الخطيرة المتعلقة بتسور الجماعات الإرهابية وصناعة الميليشيات، وانتهاءً باستشهاده على خلفية كشفه تخابر قيادات التنظيم وفي مقدمتهم الرئيس الإخواني السابق محمد مرسي مع أجهزة مخابرات أجنبية قبل أحداث عام 2011 وبعدها.

وأرجع ما يجري إلى خطة وضعها سيد قطب المفكر الرئيسي للجماعة في منتصف ستينات القرن الماضي تحت عنوان "خطة رد الاعتداء على الحركة الإسلامية"، وتشمل تنفيذ شباب الجماعة عبر خلايا حركية سرية لعمليات اغتيال للرموز السياسية والضباط وعمليات تفجير للمرافق العامة خاصة الكباري الرئيسية والقناطر وشبكات الكهرباء، بغرض إحداث فوضى وتدمر شعبي يتيح للجماعة الثأر واستعادة مكتسباتها باعتبار أن ما حدث ضدها بمثابة اعتداء على الدعوة الإسلامية.

تعرض هذه المشاهد اطلاع ضابط الأمن على المناهج الحركية القديمة والحديثة لجماعة الإخوان، بالنظر إلى أن الكتاب الذي أصدره قادة الجماعة تحت إشراف مؤسسها محمد كمال في العام 2014 ليكون المرجعية الحركية والفقهية لها ولحلفائها بعنوان "فقه المقاومة الشعبية ضد الانقلاب" قد شمل العديد من أطروحات منظري الجماعات الأخرى بغرض كسب ولاء أعضائها، فضلاً عن التوسع في سرد مقتطفات من خطط طلبة الحركة التي طبقها تنظيم 1965 بهدف إبقاء جماعة الإخوان في صدارة مختلف طيف الحركة الجهادية بعد حرمانها من النشاط السياسي وحتى لا تخطف إحدى فصائل الحركة الأضواء من الجماعة الأم ما يؤدي لانفهار شباب الإخوان بها.

كشفت حوارات المبروك الحقيقية مع زملائه عن فهم عميق لأسس جماعة الإخوان الأيديولوجية وأهدافها الحقيقية ووسائلها المفضلة خاصة تلك المتعلقة بمخطط

هشام النجار
كاتب مصري

كسب الجزء الثاني من المسلسل المصري "الاختيار" الذي يُعرض حالياً على فضائيات مصرية وعربية، الرهان النقدي والجماهيري بقدرته على تغيير الانطباعات التي تركتها أعمال فنية سابقة تناولت شخصية ضابط الأمن الوطني، حيث كرست السينما صورة سلبية له في بعض أعمالها مثل "زوجة رجل مهم" و"الكركن" و"كشف المستور" بوصفه متجاوزاً للحد في التضييق على المعارضين أو شديد القسوة.

أعاد المسلسل اكتشاف طبيعة شخصية ضابط الأمن وتضحياته وأدواره في التصدي لمخاطر عنف التنظيمات التكفيرية المسلحة وكبح مطامع فصائل تيار الإسلام السياسي، وكشف مخططات تعاون تلك الكيانات مع جهات ومنظمات أجنبية وإفشاء أسرار الأمن القومي.

وأسهم البعد الوثائقي الذي صاحب أحداث المسلسل عبر إرفاق مقاطع مصورة من الأحداث الحقيقية في نقل الواقع والصورة العبرة بصديق عن حياة ضابط الأمن الوطني وأدوارهم، والتي لم يتسن للمشاهد العادي معرفتها بالنظر إلى طبيعة المعالجات الدرامية السابقة، علاوة على حرص تنظيمات الإسلام السياسي على تصدير صورة مسيئة لضابط الأمن الوطني.

وقد صاعف من تأثيرات المسلسل الإيجابية عرضه لمسيرة عدد من ضباط جهاز الأمن الوطني مثل المقدم محمد مبروك المسؤول عن نشاط جماعة الإخوان بالجهاز، بدءاً من نشاطه في تثقيف الضباط المتدربين بشأن أيديولوجيا الجماعة وحركيتها، ومروراً بدوره في التكيف مع العديد من القضايا الخطيرة المتعلقة بتسور الجماعات الإرهابية وصناعة الميليشيات، وانتهاءً باستشهاده على خلفية كشفه تخابر قيادات التنظيم وفي مقدمتهم الرئيس الإخواني السابق محمد مرسي مع أجهزة مخابرات أجنبية قبل أحداث عام 2011 وبعدها.



«الاختيار» يغير الانطباعات التي تركتها أعمال فنية سابقة تناولت شخصية ضابط الأمن المصري، حيث كرست صورة سلبية له في أفلام مثل «زوجة رجل مهم» و«الكركن» وغيرها



من خلال سرد حياة المبروك وعرض قصة اغتياله، كشف المسلسل عن الكثير من الحقائق المرتبطة بجرائم جماعة الإخوان وحلفائها التكفيريين، خاصة خلال السنوات العشر الماضية،